مجلة القرطاس
مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index

البنية الصرفية والوظيفية الدلالية لصيغ المبالغة والصفة المشبهة الواردة في سورة الأنبياء ـ دراسة تطبيقية في ضوء السياق القرآني

د فتحي بن الصديق محمد البكباك*
عضو هيئة التدريس كلية التربية قصر بن غشير
البريد الإلكتروني : Fathealbokba@gmail.com
0009-0001-0302-3377

تاريخ الارسال 2026/6/11م تاريخ القبول 2026/8/21م

The Syntactic and Semantic Structure of Hyperbolic Expressions and Simile-like Adjectives in Surah Al-Anbiya' – An Applied Study in the Light of the Qur'anic Context

Dr Fathi bin Al-Sadiq Muhammad Al-Bakbak*
Lecturer, Faculty of Education, Qasr bin Ghashir
Email: Fathealbokba@gmail.com

Abstract:

This study aims to examine the morphological structure and semantic function
of hyperbolic expressions and comparative adjectives in Surah Al-Anbiya', through an applied approach
that reveals the relationship between the morphological system and Qur'anic semantics in the light of context. It also aims
to catalogue these forms and classify them according to their morphological patterns, analyse their
semantic and rhetorical functions, and demonstrate the influence of context in guiding their meanings and their selection over others,
as well as examining the extent to which these structures contribute to highlighting the doctrinal, descriptive
and educational meanings in the surah.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2026 ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

The study adopted an inductive approach in collecting evidence, and a descriptive-analytical approach in analysing it to reveal manifestations of linguistic miraculousness in the choice of
morphological structures and the precision of their connection to Qur'anic objectives. The study concludes that the
in the Qur'anic discourse is not a mere formal mould, but rather an active semantic tool that contributes to
shaping and directing meaning

.الملخـــــــص :

يســـعى هذا البحث إلى دراسة البنية الصـرفية والوظيفـة الدلاليـة لصـيغ المبالغـة والصفة المشبهة في سورة الأنبياء ، من خلال مقاربة تطبيقية تكشف عـن الصـلة بـين النظام الصرفي والدلالة القرآنية في ضوء السياق . كما يهدف البحث إلى استقراء هـذه الصيغ وتصنيفها بحسب أوزانها الصرفية ، وتحليل وظائفها الدلالية والبلاغية ، وبيان أثر السياق في توجيه معانيها واختيارها دون غيرها ، ويتناول كذلك مـدى إسـهام هـذه الأبنية في إبراز المعاني العقدية والتصويرية والتربوية في السورة.

وقـد اعتمـد البحـث المـنهج الاسـتقرائي فـي جمـع الشـواهد ، والمـنهج الوصـفي التحليلي في دراستها للكشف عن مظاهر الإعجاز اللغوي في اختيـار الأبنيـة الصـرفية ودقـة ارتباطهـا بالمقاصـد القرآنيـة ، ويخلـص البحـث إلـى أنَّ الصـيغة الصـرفية فـي الخطاب القرآني ليسـت قالبًـا شـكليًا ، بـل أداة دلاليـة فاعلـة تسـهم فـي تشـكيل المعنـى وتوجيهه.

المـقدمـة:

تعد الصيغ الصرفية من أهم الوسائل التي تسهم في بناء دلالة الألفـاظ فـي الجملـة العربية ، إذ لا يقتصر دورها على مجرد بيان الهيئة أو الاشتقاق ، بل تتعدى ذلـك إلـى أداء وظائف معنوية وبلاغية تتحدد في ضوء السـياق . ومـن أبـرز هـذه الصـيغ صـيغ المبالغة والصفة المشبهة ؛ لما يشكلان من أثر فـي تصـوير المعـاني وإبـراز الصـفات وترسيخها في دهن المتلقي.

وتبرز سورة الأنبياء ميدانًا خصـبًا لهـذه الدراسـة ،لمـا اشـتملت عليـه مـن عـرضٍ لقصص الأنبياء وبيان صـفات الله تعـالى ، وأحـوال المـؤمنين والكـافرين ، ممـا أوجـد تنوعًا في استعمال هذه الصيغ أغنى دلالاتها.

ومن هنا يسعى هذا البحث إلى دراسة هذه الصيغ دراسة صرفية دلاليـة ، تكشـف العلاقة بين البنية الصرفية والوظيفة الدلالية في ضوء السياق القرآني.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس :

كيف أسهمت البنية الصرفية لصيغ المبالغة والصفة المشبهة في سورة الأنبياء في توجيه الدلالة القرآنية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

ماصيغ المبالغة الواردة في سورة الأنبياء ؟

ما الصفات المشبهة الواردة في السورة؟

ما الأوزان الصرفية الأكثر ورودًا؟

ما الدلالات التي أفادتها هذه الصيغ ؟

ما أثر السياق في توجيه دلالاتها؟

ما العلاقة بين الدلالة الصرفية والوظيفة البلاغية لهذه الصيغ؟

فرضية البحث :

تنطلق الدراسة من فرضية أن اختيار الأوزان الصرفية لصيغ المبالغة والصفة المشبهة في سورة الأنبياء جاء مقصودًا ومتناغمًا مع السياق النصي، بحيث أصبحت هذه الصيغ جزءًا من البنية البلاغية الكلية للسورة، وأسهمت في تقوية المعنى وإحداث الأثر النفسي في المتلقي، مما يبرز الإعجاز اللغوي في دقة الارتباط بين الصرف والدلالة.

مقاصد سورة الأنبياء وأهدافها :

السورة الواحدة والعشرون في ترتيب المصحف الشريف سورة الأنبياء ، وهي مكية النزول ، تهدف إلى ترسيخ العقيدة وتثبيت أصول الإيمان كسائر أغراض القرآن المكي ، فهي ترسم ملامح الرسالة الإلهية في بعدها العقلي والتربوي، مع تجسيد وحدة الرسالات وسنن الله تعالى في نصرة الحق وإهلاك الباطل.

افتتحت السورة بإنذار شديد بقرب الحساب، حيث أكدت أن الساعة آتية لا محالة، وأن الناس في غفلة معرضون عن الاستعداد لها. هذا الافتتاح يضع القارئ أمام حقيقة كبرى هي أن البعث والجزاء أمر محتوم، وأن الغفلة عنه تقود إلى الهلاك، ثم انتقلت السورة إلى إثبات الوحدانية ونفي الشرك، من خلال الاستدلال بآيات الكون؛ خلق السماوات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وإحكام النظام الكوني، وكلها دلائل على أن الله واحد لا شريك له، وأن اتخاذ آلهة أخرى باطل لا يقوم على برهان.

كما أبرزت السورة بشرية الرسل، فهم بشر يوحى إليهم، لا يملكون الخلود ولا التصرف في الكون، وإنما مهمتهم البلاغ والإنذار. وهذا يقطع حجج المشركين ويؤكد

وحدة الدين في أصوله، وإن اختلفت الشرائع في تفاصيلها. ولترسيخ هذه المعاني، عرضت السورة قصص عدد من الأنبياء؛ إبراهيم، نوح، موسى، داود وسليمان، أيوب، يونس، زكريا ويحيى، ومريم، لتكون نماذج للصبر والثبات على الحق، ولتبيّن أن تكذيبهم يؤدي إلى الهلاك، بينما نصر الله تعالى ملازم لأهل الحق.

ومن أجلى مقاصد السورة وضوحًا سنن الله تعالى في نصرة الحق، فالحق يقذف على الباطل فيدمغه، والميزان يوم القيامة قائم على العدل، وكل الأمم تُحاسب وفق أعمالها. وفي ختامها، نُوّهت السورة بشأن القرآن العظيم والرسول الكريم ﷺ ، فالقرآن كتاب فيه ذكر المخاطبين، والرسول محمد ﷺ رحمة للعالمين، جامعًا بين الرحمة والإنذار، ومبينةً أنَّ الرسالة المحمدية هي ذروة الرسالات وخاتمتها(1).

المبحث الأول ــ البنية الصرفية لصيغ المبالغة والصفة المشبهة:

المطلب الأول : مفهوم صيغ المبالغة :

التعريف وماهيتها :

صيغ المبالغة هي أسماء مشتقة من الفعل الثلاثي غالبًا، وتُستعمل للدلالة على كثرة وقوع الفعل أو شدته أو قوته، بحيث تفيد معنى أبلغ من اسم الفاعل العادي. فهي إذن أدوات لغوية تُستخدم لإبراز قوة الصفة أو كثرة تحققها في الموصوف. مثال ذلك: "غفّار" لمن يكثر غفرانه، و"قتّال" لمن يبالغ في القتل. وقد نص العلماء على أن هذه الصيغ إنما تُستعمل حيث يُراد المبالغة في الوصف، فهي ليست مجرد دلالة على الفعل بل على تكراره أو شدته.

الأوزان الخاصة بها :

تنحصر أوزان اصيغ المبالغة الأكثر شيوعًا في خمسة أوزان رئيسة، وهي:

الأول : فعّال: مثل "غفّار"، "قتّال"، وهو من أكثر الأوزان استعمالًا.

الثاني : مفعال : مثل "مقدام"، "منقاد"، ويُستعمل للدلالة على كثرة الفعل أو ملازمته.

الثالث : فعول : مثل "شكور"، "صبور"، ويُفيد المبالغة في الصفات التي يغلب فيها الثبوت.

الرابع : فعيل : مثل "رحيم"، "سميع"، وهو وزن واسع الانتشار في الصفات الإلهية والإنسانية.

الخامس : فعِل (بكسر العين): مثل "فطِن"، "حذِر"، ويُستعمل في الصفات التي تدل على سرعة الإدراك أو قوة التنبّه. كما توجد أوزان أخرى أقل شيوعًا، لكنها لا تخرج عن هذه الدائرة العامة .

المطلب الثاني ــ مفهوم الصفة المشبهة :

التعريف وماهيتها :

الصفة المشبهة هي أسماء مشتقة من الفعل اللازم (غير المتعدي)، وتُستعمل للدلالة على معنى ثابت في الذات يشبه الصفات الأصلية، مثل: "جميل"، "طويل"، "أبيض". فهي إذن وصف ملازم للموصوف، لا يدل على الحدوث أو التجدد كما هو الحال في اسم الفاعل، بل على الثبوت والاستقرار. وقد بيّن السيوطي أن الصفة المشبهة تُفيد معنى ملازمًا للذات، فهي أقرب إلى الصفات الجوهرية التي لا تنفك عن الموصوف.

الأوزان الخاصة بها :

أوزان الصفة المشبهة متعددة، وتختلف باختلاف أبواب الفعل اللازم الذي تُشتق منه، ومن أبرزها:

الأول : فعيل: مثل "كريم"، "جميل"، "حسن"، وهو الوزن الأكثر شيوعًا في الصفات المشبهة.

الثاني : أفعل : مثل "أحمر"، "أكبر"، ويُستعمل غالبًا في الصفات الدالة على الألوان والعيوب.

الثالث : فعل: مثل "حسن"، "قبح"، ويُفيد الثبوت في الصفات البسيطة.

الرابع : فعلان: مثل "غضبان"، "عطشان"، ويُستعمل في الصفات الدالة على الامتلاء أو الانفعال.

الخامس : مفعل: مثل "مشرق"، "مظلم"، ويُفيد الدلالة على الحالة الملازمة للموصوف.

وهذه الأوزان تُظهر تنوعًا في الدلالة، لكنها جميعًا تشترك في كونها صفات ثابتة غير متجددة.

مقارنة موجزة بين صيغ المبالغة والصفة المشبهة

من حيث الاشتقاق: صيغ المبالغة تُشتق غالبًا من الفعل الثلاثي المتعدي، بينما الصفة المشبهة تُشتق من الفعل اللازم

من حيث الدلالة: صيغ المبالغة تدل على كثرة الفعل أو شدته، أي على معنى متجدد لكنه مُبالغ فيه، أما الصفة المشبهة فتدل على معنى ثابت ملازم للذات.

من حيث الأوزان: صيغ المبالغة محصورة في أوزان محددة أشهرها خمسة، بينما الصفة المشبهة لها أوزان أكثر تنوعًا تبعًا لأبواب الفعل اللازم.

ثالثاً ــ الأوزان المشتركة والتفريق بينهما :

كما لا يخفى على القارئ المتخصص وجود أوزان مشتركة بينهما، مثل وزن فعيل الذي قد يأتي صفة مشبهة (جميل) أو صيغة مبالغة (رحيم). وللتفريق بينهما يُنظر إلى أصل الفعل: فإن كان لازماً دلّ على صفة مشبهة، وإن كان متعدياً دلّ على صيغة مبالغة. مثال عملي: "عليم" من الفعل "علم" المتعدي فهي صيغة مبالغة، بينما "سليم" من الفعل "سلم" اللازم فهي صفة مشبهة (2) .

إن هذا التمييز الدقيق بين الصيغ يُظهرُ عمق النظام الصرفي العربي، ويؤكد أن الأوزان ليست مجرد أشكال صوتية، بل هي مفاتيح لفهم المعنى والوظيفة، مما يجعل دراستها ضرورة لكل باحث يسعى إلى استيعاب أسرار العربية في التعبير القرآني.

المبحث الثاني –التحليل الصرفي والدلالي لصيغ المبالغة :

المطلب الأول ـ صيغ المبالغة :

1– وهذه أول شواهد الجانب التطبيقي ، وهي قول ربنا تعالى : ﴿قَالَ رَبِي يَعْلَمُ القَولَ فِي السَّمَاءِ والأرضِ وَهُو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[الأنبياء: 4] .

أولًا ـ التحليل الصرفي :

حيث ورد فيها اسمان جليلان من أسماء الله تعالى الحسنى بصيغتي المبالغة وهما : السميع ، العليم ؛ فلفظ (السميع) : اسم مشتق من الفعل الثلاثي (سمع) على وزن "فعيل"، وهو من صيغ المبالغة لاسم الفاعل ، يدل على كثرة السمع وشموله لكل ما يقال .

وكذلك اسم (العليم) : فهو مشتق من الفعل (علم) على وزن "فعيل"، أيضًا من صيغ المبالغة لاسم الفاعل

يدل على كثرة العلم وإحاطته بكل الكائنات .

ثانيًا ـ التحليل الدلالي :

توظيف صيغة المبالغة في "السميع" و"العليم" على وزن "فعيل" يعبّر عن الكثرة والشمول، فهي ليست مجرد أسماء فاعل، بل صيغ تؤكد الامتداد المطلق للسمع والعلم الإلهيين، بحيث لا يحدهما زمان ولا مكان، فهما يشملان لكل شيء: السر والجهر، الظاهر والباطن، الماضي والحاضر والمستقبل. والمفهوم الضمني أن هذه الصفات ليست حادثة أو محدودة، بل هي أزلية أبدية، مما يعكس الإحاطة المطلقة. كما يلمح العقل من هاتين الصفتين أمرًا محتمًا وهو تنزيهه تعالى ضمنًا عن الصمم والجهل سبحانه .

ومن لوازم هاتين الصفتين أن الإنسان محاط برقابة إلهية دائمة، فلا قول ولا فعل ولا نية تخفى عن الله تعالى وهذا يقتضي من العبد مراقبة نفسه ومحاسبتها، إذ إن السمع والعلم الإلهيين يستلزمان المسؤولية والمساءلة عن كل ذلك يوم القيامة.

كما تؤكد دلالة السياق القرآني الترابط بين قوله تعالى (يعلمُ القولَ في السماءِ والأرضِ) وبين قوله تعالى (السميع العليم)، ليؤكد أنه سبحانه لا يقتصر علمه على المعاني والنيات، بل يشمل أيضًا الألفاظ والأصوات. فصيغة المبالغة هنا جاءت ردًا على من يشكّ أو ينكر إحاطة الله تعالى بأقوالهم، فجاء السياق ليقطع الشك ويثبت أن الله يسمع ويعلم كل ما في السماوات والأرض بلا استثناء.

والخلاصة إنَّ صيغتي المبالغة في الآية الكريمة تؤديان وظيفة بلاغية وعقدية مزدوجة : فهي من جهة تثبت الصفات الإلهية على وجه الكمال المطلق، ومن جهة أخرى تُلزم المخاطَب بوعي عملي وأخلاقي، يتمثل في مراقبة الله في القول والعمل. والسياق القرآني يعزز هذا المعنى عبر الجمع بين العلم والسمع، ليؤكد شمول الإحاطة الإلهية وارتباطها بمسؤولية الإنسان أمام خالقه (3) .

2 – في قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُون﴾[الأنبياء: 26]

1 ـ التحليل الصرفي :

لفظ الرحمن مشتق من مادة (ر ح م) التي تدل على الرقة والعطف والإحسان. وقد جاء على وزن فَعْلان، وهي صيغة من صيغ المبالغة التي تفيد الامتلاء بالصفة وبلوغها الغاية، كما يقال: غضبان، عطشان، جوعان. وهذه الصيغة ليست من قبيل الصفات المشبهة التي تدل على الثبوت فحسب، بل هي أبلغ منها وأوسع دلالة، إذ تفيد شمول الرحمة وامتلاء الذات بها بحيث لا يحدها حد ولا يقيدها قيد. ولهذا اختص اسم "الرحمن" بالله تعالى وحده، فلا يُسمى به غيره، بخلاف "رحيم" الذي قد يوصف به البشر على سبيل المجاز أو النسبة الجزئية. ومن هنا يظهر أن "الرحمن" اسم جامع لمعاني الرحمة المطلقة، وهو أخصّ أسماء الله تعالى وأعظمها دلالة على فيض رحمته.

ثانيًا ـ التحليل الدلالي :

الدلالة الأصولية: عند الأصوليين، يدل الاسم بالمطابقة على الذات الإلهية الموصوفة بالرحمة، وبالتضمن على معنى الرحمة نفسها، وبالالتزام على نفي الحاجة والظلم، إذ الرحمة الكاملة تستلزم الكمال المطلق وتنفي كل نقص عن موصوفها .

دلالة السياق: في الآية الكريمة، جاء ذكر "الرحمن" في معرض الرد على دعوى المشركين واليهود والنصارى الذين نسبوا الولد إلى الله سبحانه ، والسياق يبرز التناقض بين الرحمة المطلقة التي تغني عن الحاجة، وبين دعوى اتخاذ الولد التي لا تكون إلا لحاجة أو ضعف أو بقاء نسل. فاختيار اسم "الرحمن" هنا مقصود لبيان أن الرحمة الإلهية تنافي تلك الدعوى الباطلة.

دلالة اللزوم: يلزم من وصفه بالرحمن نفي الولد، لأن من اتصف بالرحمة الكاملة لا يحتاج إلى معين ولا وريث، والولد إنما يُتخذ لحاجة أو نقص، والله غني رحيم كامل. كما يلزم أن الملائكة الذين زُعم أنهم أولاد الله هم في الحقيقة "عباد مكرمون"، خاضعون لرحمته وعبوديته سبحانه ، فالكلام صريح في الرد على المشركين، وفي الوقت نفسه يتضمن تعريضًا بالنصارى الذين شابهوا المشركين في هذه العقيدة .

الدلالة البلاغية: من الناحية البيانية، الجمع بين اسم "الرحمن" والتنزيه "سبحانه" ثم تقرير الحقيقة "بل عباد مكرمون" فيه قوة في الرد وتدرج بلاغي يقطع الوهم ويثبت الحق. وفيه مقابلة بين دعوى الاتخاذ وبين حقيقة العبودية، مما يجعل الرد أبلغ وأقوى. كما أنَّ وضع اسم "الرحمن" في موضع "الله" هو من باب وضع المرادف في موضع مرادفه، لكنه هنا مقصود لزيادة التوبيخ والتشنيع، وللتنبيه على أن صفة الرحمة تناقض دعواهم.

يتضح من مجموع ما سبق أن لفظ "الرحمن" اسم يدل على الرحمة الشاملة الكاملة، وهو أبلغ من مجرد "رحيم"، وأن الآية الكريمة تؤكد تنزيه الله عن النقص والحاجة، وتبين أن الملائكة عباد مكرمون لا أولاد. ومن هنا تنبثق الدلالة التربوية للآية، إذ تربي المؤمن على تنزيه الله عن كل نقص، وعلى الثقة برحمته المطلقة التي تغني عن كل وسائط أو شركاء، وتدعوه إلى عبودية خالصة لله، كما أن الملائكة ـ مع كرامتهم ـ عباد لله لا يخرجون عن طاعته. فالآية تغرس في قلب المؤمن عقيدة التوحيد الخالص، وتعلمه أن الرحمة الإلهية هي أساس العلاقة بين العبد وربه، وأن هذه الرحمة تغنيه عن كل تصور بشري للحاجة أو النقص. كما أنها تربيه على أن الكرامة الحقيقية ليست في النسب أو الدعوى، بل في العبودية لله، كما قال تعالى: ﴿بل عباد مكرمون﴾(4) .

بهذا يظهر أن لفظ "الرحمن" في القرآن الكريم ليس مجرد وصف لغوي، بل هو اسم جامع لمعاني الرحمة المطلقة، يحمل في طياته دلالات عقدية وأصولية وبلاغية وتربوية، ويؤكد أن الله سبحانه منزه عن الولد والحاجة، وأن رحمته هي أساس الوجود، وهي التي تفيض على عباده المكرمين، فتجعلهم في مقام العبودية الكاملة،

وتغرس في قلوب المؤمنين عقيدة التوحيد والتنزيه، وتربيهم على الثقة برحمة الله والالتجاء إليه وحده.

3 – وفي قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: 36]

1 ـ أولاً ـ التحليل الصرفي

وجاء لفظ (الرحمن) كذلك في الآية السادسة والثلاثين صيغة مبالغة على وزن فَعْلان، تدل على الامتلاء بالصفة، أي امتلاء الذات الإلهية بالرحمة الشاملة والعامة لكل الخلق.

من حيث الاشتقاق، هو من مادة ر ح م، والزيادة في البنية (فعلان) تفيد الكثرة والعموم، بخلاف رحيم الذي يدل على الرحمة الخاصة بالمؤمنين.

ثانيًا ـ التحليل الدلالي :

يُظهر التحليل الدلالي للآية الكريمة مشهداً حيّاً من صور استهزاء المشركين بالنبي ﷺ عند رؤيته، وهو أخصّ من أذاهم له في غيبته. فالمقابلة بين ذكر آلهتهم وذكر اسم «الرحمن» تكشف عن قصد بلاغي عميق؛ إذ إنّ ذكر الأصنام جاء في سياق الذم، بينما جاء ذكر «الرحمن» في سياق الدعوة إلى التوحيد، وهو في الوقت نفسه تهكّم يفضح ازدواجية المشركين الذين يغضبون إذا مُسّت أصنامهم، لكنهم يكفرون بذكر الله تعالى باسمه الجامع للرحمة. هذا الموقف يعكس جحودهم لأعظم صفات الله، ويؤكد أنّ استهزائهم بالنبي ﷺ لم يكن مبنياً على حجة عقلية، بل على عناد واستكبار، وهو ما يتناسب مع السياق العام لسورة الأنبياء التي تعالج قضية الاستهزاء بالرسول ﷺ والإنكار للبعث والتوحيد.

ومن زاوية أخرى، فإنّ لفظ «الرحمن» في هذا السياق لا يُعدّ مجرد اسم من أسماء الله الحسنى، بل يتجاوز ذلك ليكون محوراً بلاغياً وتربوياً يرسّخ دلالات متعددة. فهو من جهة صيغة مبالغة صرفية تكشف عن سعة الرحمة الإلهية وشمولها، ومن جهة أخرى يحمل قيمة بلاغية في تقوية الحجة وإظهار التناقض بين موقف المؤمنين والمشركين. كما أنّ له بعداً تربوياً يتمثل في غرس الثبات واليقين في نفوس المؤمنين وتعزيز اعتزازهم بذكر الله تعالى. وقد تنوّعت مقاربات المفسرين لهذا اللفظ؛ فمنهم من ركّز على أبعاده اللغوية، ومنهم من أبرز قيمته البلاغية في كشف التناقض بين الإيمان والكفر، فيما نظر آخرون إلى أثره التربوي في بناء يقين المؤمن. هذا التعدد في زوايا النظر يعكس ثراء النص القرآني وقدرته على استيعاب مستويات مختلفة من الفهم والتأويل، ويؤكد أنّ لفظ «الرحمن» في الآية ليس مجرد تسمية، بل

أداة دلاليـة تكشـف عـن عمـق الرسـالة القرآنيـة فـي مواجهـة الاسـتهزاء والتنـاقض العقائدي.

كما تعلّمنا هذه الصيغة المباركة (الرحمن) أنَّ الرحمة الإلهية هي الأصل الجـامع لصفات الكمال ، وأنَّ رفضها هو رفض لأعظـم مـا يـربط الإنسـان بربـه الكـريم، وأن على المؤمن أن يعتز بذكر الرحمن ويستحضر معانيه في حياته ويتعرض لأسباب نيل رحمته تعالى(5) .

وعليـه، فـإن «الـرحمن» يمثـل مفتاحـاً لفهـم طبيعـة العلاقـة بـين الخـالق والمخلـوق، وعنصراً مركزياً في الخطاب القرآنـي، يجمـع بـين عمـق الدلالـة اللغويـة وقـوة الأثـر التربوي، ليغدو رمزاً شاملاً للرحمة المطلقة والحجة البليغة.

المطلب الثاني ـ الآيات التي اشتملت على الصفة المشبهة في سورة الأنبياء .

1 – **كلمة "كبير"** في قوله تعالى: ﴿فجعلهم جذاذًا إلا كبيرًا لهـم لعلهـم إليـه يرجعـون﴾ [الأنبياء: 58]،

وفي قوله تعالى : (قال بل فعلـه كبيـرهم هـذا فسـألوهم إن كـانوا ينطقـون) [الأنبيـاء: 63]

لفظ "كبير" الوارد في موضعين من سورة الأنبياء، حيـث يقـول تعـالى: ﴿فجعلهـم جذاذًا إلا كبيرًا لهم لعلهـم إليـه يرجعـون﴾، ويقـول أيضًـا: ﴿قـال بـل فعلـه كبيـرهم هـذا فسألوهم إن كانوا ينطقون﴾. يظهر من خلال التحليل الصرفي والدلالي أن الكلمة تحمل أبعادًا متباينة تتحدد بالسياق واللزوم العقلي.

أولاً: التحليل الصرفي ، كلمة (كبير) مشتقة مـن الجـذر (ك ب ر)، وهـي علـى وزن "فعيل"، وهو من صيغ الصفات المشبهة التي تفيد الثبوت والدوام. وهذا الوزن يضفي على الكلمة معنى الاستقرار في المتصـف بهـا، فـلا يكـون الكِبَـر عارضًـا بـل ملازمًـا للموصـوف.

ثانيًا ـ التحليل الدلالي :

في لسان العرب، كلمة (كبير) تـدل علـى العِظَـم والضـخامة فـي الـذات أو القـدر. أصـلها مـن الكِبَـر، وهـو ضـد الصِّـغَر، ويُسـتعمل فـي الأجسـام للدلالـة علـى الطـول والعرض، وفي المعاني للدلالة على الشـرف والمكانـة. يُقـال: رجـل كبيـر أي ذو قـدر وجاه، وكبير القوم أي رئيسهم والمقدَّم فيهم. وتـأتي أيضًـا بمعنـى الشـيخ المتقـدّم فـي السن، فيقال: كَبِر فلان أي شاخ. ومن المجاز: الكِبَر في الذنب أي عِظَمه، وفـي العقـل أي تمامـه ونضـجه. فالدلالـة المجـردة للكلمـة تجمـع بـين العِظَـم الحسـي والمعنـوي،

وتُستعمل في سياقات القوة، المكانة، والسن(6) . غير أن الاستعمال القرآني يوجّه هذه الدلالة بحسب المقام.

في الآية الأولى، جاء الوصف متعلقًا بالصنم الأكبر الذي تركه سيدنا إبراهيم عليه السلام دون تحطيم ليس تعظيمًا له ، بل ليكون موضع رجوع القوم في محاجّتهم. فالكِبَر هنا يُفهم على أنه عِظَم حسي أو اعتباري، أي أن الصنم كان أعظمهم حجمًا أو مكانة في نظرهم، وفي السياق البلاغي، كلمة "كبيرًا" تحمل مبالغة في التهكم؛ لأنهم يعظمونه، بينما هو عاجز عن حماية نفسه.

أما في الآية الثانية ، فقد نسب سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام الفعل إلى "كبيرهم" على سبيل الإلزام بالحجة ؛ ليكشف تناقضهم في عبادة ما لا ينطق ولا يملك فعلًا. وهنا يتجه معنى "كبير" إلى الزعامة والمرجعية الاعتبارية، أي أن كبيرهم هو المرجع الذي يُفترض أن يجيبهم.

السياق في الموضعين هو الذي يحدد المعنى المراد؛ ففي الأول يبرز البعد الحسي والاعتباري للصنم، وفي الثاني يظهر البعد العقلي الاحتجاجي. أما دلالة اللزوم، ففي الأولى يلزم من وصف الصنم بالكبير أن يكون محل رجوعهم، وفي الثانية يلزم من نسبة الفعل إليه أن يتواجهوا مع عجزه، فينكشف بطلان عبادتهم. وهكذا يتضح أن كلمة "كبير" في الموضعين ليست مجرد وصف، بل أداة لغوية دلالية تتنوع مع السياق لتؤدي وظيفة حجاجية وبيانية في آن واحد.

وعليه فإنَّ لفظ "كبيرًا" جمع بين الدلالة الصرفية ؛صفة مشبهة منصوبة، والدلالة البلاغية ؛تهكم وتعريض، والدلالة السياقية ؛إبقاء الكبير لإقامة الحجة ، ودلالة اللزوم ؛إظهار العجز اللازم عن عبادة الأصنام(7) ،

2 - وفي قوله تعالى : (ونوحًا إذ نادى من قبلُ فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم) [الأنبياء: 76].

أولاً ـ التحليل الصرفي :

ووظفتْ كلمة «العظيم» في قوله تعالى: «فنجيناه وأهله من الكرب العظيم» فجاءت على وزن فعيل، من الجذر: (ع-ظ-م) ، وهي صفة مشبهة تفيد الثبوت والمبالغة. من الناحية الصرفية، تدل على الرسوخ والدوام، لا على مجرد الحدوث العابر؛ فهذا الثبوت لا يعني أنَّ الكرب دائم في الزمن، بل أن وصفه بالعِظم وصفٌ راسخ في ذاته، أي أنّه كربٌ لا يُتصوَّر إلا مقرونًا بالعظمة والشدة .

ثانيًا ـ التحليل الدلالي :

في لسان العرب، لفظ عظيم يُحيل إلى معنى الفخامة والهيبة، ويُستعمل للدلالة

على ما تجاوز المعتاد في الحجم أو القدر أو المنزلة. يُقال: أمر عظيم أي جسيم شديد، ورجل عظيم أي جليل القدر مهيب الجانب. كما يُطلق على الذنب إذا كان شديدًا في أثره، فيقال: ذنب عظيم. ويُستعمل أيضًا في وصف الصفات العقلية والخلقية، فيُقال: عقل عظيم أي كامل ناضج، وخُلق عظيم أي رفيع سامٍ. فالدلالة المجردة للكلمة تتسع لتشمل الضخامة الحسية، والرفعة المعنوية، والهيبة المرتبطة بالمقام أو الفعل، مما يجعلها علامة على التميز والعلو في مختلف السياقات.

فأمَّا الدلالة البلاغية المباشر: وصف الكرب بالعظيم يضخم صورة البلاء، ليُظهر بالمقابل عظمة النجاة الإلهية. فكلما عظم البلاء، كان الخلاص منه أعظم وأجلى في الدلالة على القدرة الإلهية.

وأمَّا دلالة السياق: فالآية وردت في سياق ذكر استجابة الله تعالى لأنبيائه، فالعظمة هنا تُبرز شدة البلاء الذي واجهه نوح وأهله، وتؤكد أن النجاة لم تكن أمراً عادياً بل معجزة إلهية.

وأمَّا دلالة اللزوم: فمن لوازم وصف الكرب بالعظيم أن تكون النعمة في الخلاص منه أعظم، فيتولد بذلك معنى الشكر والاعتبار، ويُفهم أن الاستجابة الإلهية لا تأتي إلا بعد ابتلاء شديد يُختبر فيه صبر المرء وإيمانه. بهذا يصبح الوصف أداة تربوية للتنبيه إلى أن الابتلاء جزء من سنن الله الكريم في خلقه ، وأن النجاة مقرونة بالدعاء والثبات على الحق .

والخلاصة أنَّ الوصف بكلمة (العظيم) مع باقي كلمات الآية يجمع بين التحليل النفسي الواقعي الذي أبرز تفاصيل الطوفان وآلامه ، وبين التهويل البلاغي الذي ركّز على التفخيم وإظهار النعمة ، وبين الدلالة التربوية المستخلصة وهي أنَّ الابتلاء مهما بلغ عِظَمه، فإن رحمة الله أعظم، وأن النجاة مقرونة بالصبر والدعاء. كما تُرسّخ الآية قيمة الثقة بالله سبحانه، وتُحذّر من عاقبة التكذيب، وتُذكّر بأن العظمة الحقيقية ليست في البلاء ذاته، بل في فضل الله الكريم الذي يرفع الكرب العظيم. فيتولد من ذلك أثر نفسي عميق في المتلقي، يجمع بين الخوف والرجاء. بهذا تصبح الدلالات اللغوية درساً تربوياً متكاملاً في الصبر، الدعاء، واليقين برحمة الله، مع التحذير من الغفلة عن سنن الله تعالى في الابتلاء والنجاة منه(8) .

3 ـ وفي قوله تعالى : (فإن تولوا فقل ءاذنتكم على سواءٍ وإن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما توعدون) [الأنبياء: 109]

أولا ـ التحليل الصرفي للكلمتين (قريب، بعيد) :

كلمتا قريب وبعيد مشتقتان من الجذرين (ق ر ب) و(ب ع د)، على وزن فعيل،

وهو من أوزان الصفة المشبهة باسم الفاعل، وهذه الصيغة كما هو مقرر عند الصرفيين تدل على الثبوت والدوام، بخلاف اسم الفاعل الذي يدل على الحدوث والتجدد. فـ"قريب" صفة مشبهة تفيد ثبوت القرب في الموصوف، و"بعيد" صفة مشبهة تفيد ثبوت البعد فيه. وقد أشار المفسرون إلى أن استعمالهما هنا ليس مجرد وصف مكاني، بل يتجاوز إلى الزمان والمعنى، إذ القرب والبعد في هذا السياق يتعلقان بوقت تحقق الوعيد الإلهي لا بمكانه.

ثانيًا ـ التحليل الدلالي :

الدلالات اللغوية: القرب والبعد في اللغة يُستعملان في المكان والزمان والمعنى. فالقرب قد يعني سرعة التحقق أو دنو الشيء، والبعد قد يعني تأخره أو استبعاده. التضاد هنا يوسع دائرة المعنى، فلا يحدد زمنًا معينًا، بل يتركه مفتوحًا بين القرب والبعد..

دلالة السياق: الآية جاءت بعد تقرير الإنذار للكافرين، فجاءت صيغة الاستفهام "أقريب أم بعيد" لتؤكد أن النبي ﷺ لا يعلم وقت تحقق الوعيد، وإنما مهمته البلاغ. هذا الاستفهام يفيد التجهيل، أي أن التوقيت مجهول، لكنه لا ينفي الوقوع.

دلالة اللزوم: القرب يستلزم سرعة الوقوع، والبعد يستلزم تأخره، لكن كلاهما يوجب الاستعداد، لأن تحقق الوعد أمر لازم لا محالة.

يضاف إلى ذلك الدلالة التربوية فالآية تغرسُ في النفس الإيمانَ بأن علم الغيب لله وحده، وأن النبي ﷺ لا يملك إلا البلاغ. وهي تربي المؤمن على الاستعداد الدائم، لأنَّ العذابَ أو الحساب قد يكون قريبًا أو بعيدًا، لكنه آتٍ لا محالة. كما تؤكد أن الإنذار قد بلغ، فلا عذر بعد ذلك، وتثير في النفوس رهبة وترقبًا، مما يدفع إلى التوبة والرجوع إلى الله تقَدَّس في عليائه (9) .

بهذا التحليل المتكامل، يظهر أن الآية الكريمة توظف لفظتي "قريب" و"بعيد" في إطار الدلالة الصرفية واللغوية والبلاغية لترسخ المعنى العقدي والتربوي : علم الغيب لله تعالى وحده ، و حتمية الوعيد مع جهل البشر بوقته ، والاستعداد له واجب سواء كان قريبًا أو بعيدًا.

4 ـ :﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30] .

أولاً ـ التحليل الصرفي :

ومن المشتقات التي تجمع بين الدقة اللغوية والإيحاءات الكونية والإيمانية كلمة (حيّ) الواردة في الآية الكريمة ، فهي صفة مشبهة من اسم الفاعل، على وزن فَعِل من الجذر (ح ي ي)، حيث دلَّت وظيفتها الصرفية على الثبوت والدوام ؛ أي اتصاف

الشيء بالحياة على وجه الاستقرار ، وقد جاءت في الآيـة الكريمـة صـفةً لـ "شـيء"، مجرورة بالكسرة، لتصف كل موجود اتصف بالحياة بالفعل.

ثانيًا ـ التحليل الدلالي:

إنَّ التكثيف في التعبير بالصفة المشبهة (حيّ) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ يمثل بُعدًا دلاليًا وصرفيًا بالغ الأهميـة فـي سـياق السـورة. فقد جـاءت هـذه الكلمة في إطار بيان نعمة الله الكريم على خلقـه وعظـيم قدرتـه ؛ إذ تشـير الكلمـة إلـى الكائنات الحية جميعًا، نباتًا أو إنسانًا أو حيوانًا، وتؤكد أن المـاء هـو الشـرط الوجـودي لحياتها ، فجاءت الكلمة متسقة مع غايات السورة التي تهدف إلى ترسيخ الإيمان بقدرة الله تعالى ووحدانيته. وهي تُبرهن على أن الماء هو الشرط الوجودي للحياة، وأن فقده يفضي بالضرورة إلى انقطاعها، كما تُظهر أن الله تعالى هـو الموجـد لهـا بجعـل المـاء سببًا لها. ومن ثمّ، فإن هذا التركيب القرآني لا يقتصـر علـى تقريـر حقيقـة كونيـة، بـل يتجاوزهـا إلـى بعـد إيمـاني عملـي، إذ يسـتدعي مـن المسـلم وعيًـا بقيمـة هـذه النعمـة العظمى، وتفكرًا في دلالاتها، وحسن رعايتها وصيانتها شكرًا لله تعالى عليهـا . وبهـذا يتجلى الإعجاز القرآني في ربط البنية اللغوية بالحقـائق الكونيـة والوظـائف الإيمانيـة، مما يجعل لفظة (حيّ) محورًا جامعًا بـين البيـان اللغـوي والدلالـة الوجوديـة والوظيفـة التربوية في الآية الكريمة(10) .

الخاتمــة :

ختامًا، فإن التتبـع التحليلـي لصـيغ المبالغـة والصـفة المشـبهة فـي سـورة الأنبيـاء يكشف عن انسجام فني ودلالي يميز النص القرآنـي، ويؤكـد أن علـوم اللغـة مـن أكبـر المداخل لفهمه وتدبره . ومن هنا يمكنني أن أجمل النتـائج المستخلصـة فـي ضـوء هـذا الفهم المتكامل على النحو التالي :

1 ـ إنّ تطبيقات علم الصرف على القرآن الكريم ليست ترفًا علميًـا، بـل ضـرورة لفهـم البنية العميقة لمفردات الكتاب العزيز، والكشف عن طاقتها البلاغية التي تتجاوز حدود اللفظ إلى عمق المعنى فـي سياقها التركيبـي ؛ ممـا يجعـل الصـرف علمًـا أساسـياً فـي الدراسات القرآنية واللغويـة؛ لاسـتجلاء أسـرار التعبيـر بتلـك الألفـاظ خاصـة كـلا فـي سياقه .

2 ـ صيغ المبالغة الواردة في السورة

وردت صيغ المبالغة: العليم، السميع، الرحمن. وهـي تـدل علـى الكثـرة والاتسـاع فـي الفعل، فـ"العليم" يدل على إحاطة العلم، و"السميع" على شمول السمع لكل الأصوات، و"الرحمن" على سعة الرحمة ودوامها.

3 ـ الصفات المشبهة الواردة في السورة

جاءت صفات مشبهة مثل: كبير، عظيم، قريب، بعيد، حي. وهذه الصفات تفيد الثبوت والدوام، فهي ليست أفعالًا متجددة بل صفات راسخة في الذات الإلهية.

4 ـ الأوزان الصرفية الأكثر ورودًا

صيغ المبالغة: وزن فعيل (العليم، السميع) ووزن فعلان (الرحمن).

الصفات المشبهة: وزن فعيل (كبير، عظيم، قريب، بعيد، حي).

5 ـ الدلالات التي أفادتها هذه الصيغ

صيغ المبالغة أفادت معنى الاتساع والشمولية، مثل العلم المحيط والرحمة الواسعة.

الصفات المشبهة أفادت معنى الرسوخ والثبات، مثل العظمة والكبر والدوام في الحياة.

أثر السياق في توجيه الدلالات: السياق القرآني في سورة الأنبياء يربط هذه الصيغ بمواقف الأنبياء وأقوامهم، فيُظهر رحمة الله عند ذكر التوبة، وعظمته عند الحديث عن قدرته، وقربه أو بعده بحسب موقف العباد، مما يجعل الدلالة مرتبطة بالحدث والسياق النصي.

حفاظ الصيغ على معناها الأصلي أو انتقالها : حافظت بعض الصيغ على معناها الأصلي ؛ مثل حي للدلالة على الحياة الدائمة. بينما اتسعت دلالات أخرى بحسب السياق مثل كلمة (الرحمن) التي لا تقتصر على الرحمة بل يشمل شمولها لكل الخلق في الدنيا والآخر.

العلاقة بين الدلالة الصرفية والدلالات المتعددة : إن البنية الصرفية ـ صيغ المبالغة والصفة المشبهة ـ في سورة الأنبياء أسهمت في بناء شبكة دلالية متكاملة، حيث تتداخل الدلالة الصرفية مع مستويات بلاغية ومفهومية وسياقية وتربوية يوحي بها اللفظ في الآية الكريمة مع سابق الآيات ولاحقها ؛ فوزن فعيل كما في العليم والسميع مثلا يرسّخ معنى الثبوت والدوام، وهو ما يحقق دلالة بلاغية قائمة على الإحاطة والشمول، ويؤكد في المفهوم والمنطوق أن هذه الصفات أزلية لا تنفك عن الذات الإلهية. أما وزن فعلان في الرحمن فيُبرز الامتلاء والفيض، مما يفتح المجال لدلالة سياقية تتصل برحمة الله العامة التي تشمل جميع الخلق، وتُظهر اللزوم العقدي بأن الرحمة صفة ملازمة للذات وليست عارضة.

وبذلك يتضح أن العلاقة بين الصرف والدلالة ليست شكلية، بل هي علاقة وظيفية تتكامل فيها البنية اللغوية مع البلاغة والسياق والمفهوم العقدي ولازمه ؛ ليضل النص القرآني في صياغة تجمع بين رسوخ المعنى والإرشاد التربوي، مولّدًا دلالات نافذة تُثري وعي المتلقي وتكشف عن إعجازه اللغوي .

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش :

1 ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، ج 17 : 6 ، 7 .
2 ـ ينظر : الخصائص ، لابن جني ؛ جـ1: 312،313 ، جـ2: 25، 26 . الممتع في التصريف، لابن عصفور، ج2 : 162،165،
ج 2: 148 وما بعدها .
3 ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ج 17 : 15 .
4 ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ج 17 : 50 .
5 ـ ينظر : المصدر نفسه ؛ ج 17 : 66 .
6 ـ ينظر : لسان العرب ؛ ج 12 ؛ 535 وما بعدها .
7 ـ ينظر : المصدر نفسه ؛ ج 17 : 98 ، 100 ، 101 .
8 ـ ينظر : التحرير والتنوير ؛ ج 17 : 113 .
9 ـ ينظر : تفسير المراغي ؛ ج 6 : 207 . التحرير والتنوير ؛ ج 17 : 147 .
10 ـ ينظر : تفسير التحرير والتنوير ؛ ج 17 : 56 . التفسير الكبير؛ ج 21 : 164 .

المراجع والمصادر :

1ـ القرآن الكريم .
2 ـ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: للفخر الرازي، ت 606هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط : الثانية ، بدون تاريخ .
3 ـ تفسير التحرير والتنوير : للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ،: الدار التونسية للنشر – تونس ، 1984م (1404هـ .
4 ـ تفسير المراغي : للشيخ أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط : الأولى ، 1998م .
5 ـ الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ / 1002م) المحقق: محمد علي النجار (1895–1965م)، دار الكتب المصرية – الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة : 1952–1956م
6 ـ الممتع في التصريف : لأبي الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي المعروف بـ ابن عصفور (ت 669هـ)، الدار العربية للكتاب
(طرابلس – تونس)، ط ؛ الخامسة ، 1983م .
7 ـ لسان العرب : لابن منظور الإفريقي (ت 711هـ)، الناشر الأصلي: دار صادر – بيروت ، ط : الثالثة، 1414هـ ،1993م.